الفخر بالعيوب الجسدية في الشعر العربي القديم

The boasting of physical defects in ancient Arabic poetry

"alfakhr bialeuyub aljasdiat fi alshier alearabii alqadim"

عادل ايت العسري *

قسم الأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة القاضي عياض، حي امرشيش –مراكش، 2410، **المغرب**

Adil AIT EL ASRI

Department of Arabic Literature, faculty of literature and human sciences, Cadi Ayyad University, Amerchich district – Marrakech, 2410, **Morocco**.

aitelasriadil@gmail.com

ORCID ID: https://orcid.org/0000-0002-4630-2042

تاريخ الاستلام: 2021/01/18 تاريخ القبول: 2021/03/21 تاريخ النشر: 2021/03/30

لتوثيق هذا المقال: أسلوب إيزو 690–2010

ايت العسري، عادل، مارس 2021. الفخر بالعيوب الجسدية في الشعر العربي القديم. *مجلة التراث*، المجلد 11، العدد 01، من ص440، إلى ص 454.[*ISSN: 0339-2253 E-ISSN 2602-6813*].

TO CITE THIS ARTICLE: Style ISO 690-2010

AIT EL ASRI, **Adil**, March 2021. The boasting of physical defects in ancient Arabic poetry . *AL TURATH Journal*. volume 11, issue 01, P 440, P 454. ***[ISSN: 0339-2253 E-ISSN. 2602-6813]***.

تنبيه:

ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء المؤلفين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة وتخضع كل منشورات للحماية القانونية المتعلقة بقواعد الملكية الفكرية، ويحمل أصحابها فقط كل تبعات مؤلفاتهم.

Attention:

What is stated in this journal expresses the opinions of the authors and does not necessarily reflect the views of the editorial board or university. All publications are subject to legal protection related to intellectual property rules, and their owners only bear all the consequences of their literature.

Open Access Available On:

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

*المؤلف المرسل: **عادل ايت العسري**، البريدي الإلكتروني: aitelasriadil@gmail.com

Praise of Physical Flaws Bodily Distortions and Handicaps in Ancient Arabic Poetry

ملخص:

يعد المدح والفخر من أهم الأغراض في التراث الشعري، ولما كان الرجل محور هذين الغرضين، فإن وصف الشاعر اتجه بالأساس إلى الجانب الأخلاقي، أما الجانب الجسدي فلم يحتل إلا مساحة صغيرة. والأمر نفسه ينطبق على قصيدة الهجاء التي كان الحديث فيها عن جسد الرجل مقتصرا على إبراز العيوب الجسمية والسخرية من الإعاقات التي كان يعاني منها الخصم.

عمل بعض الكتاب في التراث على محو الصورة السلبية التي تكونت حول المعاقين أو المصابين بعيوب جسدية، وكانت كتب التاريخ أو ما كان يعرف بكتب الأخبار والأنساب سباقة إلى العناية بذكر طبقات ذوي العيوب، وإثبات الأشراف الذين عانوا من إعاقة أو إعاقات متعددة، وقد حرص المؤرخون على استقصاء أسماء جميع الشخصيات المشهورة التي لم تمنعها العيوب أو الإعاقات الجسدية من الاندماج في المجتمع وتقلد أعلى المناصب. وقد اقتصر جهد المؤرخين على ذكر اسم الشخصيات دون ذكر أخبار مستفيضة عنها.

أسهم الشعراء في تغيير الصورة المتداولة حول ذوي العيوب والإعاقات، وينقسم أولئك الشعراء إلى فئتين: شعراء عانوا من العيوب والإعاقات، وشعراء أصحاء. وستسعى الدراسة الحالية إلى تتبع بعض الأبيات الشعرية التي أعلت فيها الفئتان المذكورتان من النقص الجسدي، وذلك بهدف تحليلها والوقوف على الطرق والأساليب الفنية التي حاول من خلالها الشعراء الدفاع عن ذلك النقص. وسنقتصر في هذا المجال على ثلاثة عيوب: البرص، العمى، العرج.

كلمات مفتاحية: المدح؛ الفخر؛ العيوب الجسدية؛ الإعاقة؛ الشعر العربي القديم.

تصنيفات JEL: Z11, I1, J0 .

Abstract:

Praise and pride were the most important genres in classical Arabic poetry, in both genres the description of the poet tended mainly to the moral side, while the physical side was almost negligible. The same goes for the satirical poem, in which the poets were keen to point out physical flaws and ridicule the handicaps suffered by the adversary.

Contrary to this doctrine, some poets have helped to change the image that circulates around people with disabilities, and we can divide these poets into two categories: poets who themselves suffered from defects and disabilities and normal poets. The current study will seek to trace some of the poetic lines in which the two groups mentioned exaggerated physical impairment, in order to analyze them and build on the ways in which they attempted to defend this impairment. In this regard, we will limit ourselves to three shortcomings: leprosy, blindness and leprosy.

Keywords: praise; pride; physical defects; handicap; classical Arabic poetry.

JEL Classification Codes : Z11, I1, J0.

Praise of Physical Flaws Bodily Distortions and Handicaps in Ancient Arabic Poetry

Résumé:

Fakhr et Madih étaient les plus importants genres dans la poésie arabe classique, dans ces deux genres, la description du poète tendait principalement au côté moral, tandis que le côté physique était presque négligeable. La même chose se dit pour le poème satirique, dans lequel les poètes tenaient à souligner les défauts physiques et à ridiculiser les handicaps dont souffrait l'adversaire.

Contrairement à cette doctrine, certains poètes ont contribué à changer l'image qui circule autour des personnes handicapées, et on peut diviser ces poètes en deux catégories: des poètes qui souffraient eux-mêmes de défauts et de handicaps et les poètes normaux. L'étude actuelle cherchera à retracer certains des vers poétiques dans lesquels les deux groupes mentionnés ont exagéré la déficience physique, afin de les analyser et de s'appuyer sur les manières par lesquelles ils ont tenté de défendre cette déficience. À cet égard, nous nous limiterons à trois défauts : la lèpre, la cécité et la boiterie.

Mots clés: Fakhr; Madih; défauts physiques; handicap; poésie arabe classique.

JEL Classification Codes : Z11, I1, J0.

Praise of Physical Flaws Bodily Distortions and Handicaps in Ancient Arabic Poetry

مقدمة

يعد التغني بالجسد أحد أبرز الموضوعات في الشعر العربي القديم، ويلاحظ أن ذلك التغني اقتصر، غالبا، على المرأة دون الرجل، حيث كان الشاعر يعدد، في النسيب والغزل، مفاتن المرأة وجمالها، وقلما توقف الشعراء القدامى، في مدحهم أو فخرهم، عند الصفات الجسمية للرجل؛ لأن الثقافة السائدة آنذاك كانت ترى أن تميز الممدوح عن أقرانه من الرجال يكون بصفاته المعنوية لا الجسدية. وأسهم النقاد، بدورهم، في بلورة صورة الرجل/ الأنموذج على أساس أخلاقي، فأكدوا أن المدح الصائب هو الذي يكون فيه الممدوح جوادا، يقري الضيف، وشجاعا لا يهاب الحرب، يعين الضعفاء، حليما عاقلا، يرجع إليه في تدبير الأمور. وكان ابن رشيق يرى أن الفضائل النفسية هي الأساس في مدح الرجال، غير أن ذلك لا يمنع الشاعر من أن يذكر في قصيدته «فضائل عرضية أو جسمية كالجمال والأبهة وبسطة الخلق»[1].

لم يخرج الهجاء عن الفلك الذي دار فيه المدح والفخر؛ إذ اتجه التعريض والسخرية إلى الصفات النفسية حيث كان يعمل على نفي الخصال الإيجابية عن الخصم، وإثبات نقيضها له لأن ذلك كان أشد إيلاما في نفسه؛ فقد كان العربي يخشى أن ينعت بالجبن والبخل والضعف أو غيرها من السمات النفسية المنحطة. وتعد نقائض جرير والفرزدق، في العصر الأموي، والمعارك الشعرية بين بشار بن برد وحماد عجرد، في العصر العباسي، أبرز مثال على الهجاء الذي يسدد فيه كل شاعر سهامه نحو خصمه، مستهدفا، بالدرجة الأولى، أخلاقه وعرضه دون التوقف عند العيوب الجسمية التي شكلت موضوعا أثيرا عن بعض الشعراء العباسيين المتأخرين، ومن أبرزهم ابن الرومي الذي سخر من اجتماع عيوب جسدية في رجل واحد قائلا[2]:

أَقِصَرٌ وَعَوَرٌ

وصَلَعٌ في واحِدِ

أَقْمأَهُ القفْدُ فأضْ

حى قائماً كقاعدِ

فكفَّ منه بصراً

مثل السراج الواقدِ

وحَتَّ منه شَعراً

أسْوَدَ كالعناقِدِ

Praise of Physical Flaws Bodily Distortions and Handicaps in Ancient Arabic Poetry

لم تشكل العاهات والعيوب الجسمية عقدة أو مسبة عند بعض الشعراء الذين لم يجدوا حرجا في الحديث عن عاهاتهم بل منهم من نظر إليها من زاوية جديدة، فكان بعضهم يفتخر بما يحمله من عيوب وعاهات جسدية، واتخذ فريق آخر من الشعراء الأصحاء تلك العيوب موضوعا للمدح، ومن تم أضحت النواقص الجسدية فضائل.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تتمثل مشكلة الدراسة في تسليط الضوء على أحد الموضوعات التي لم يحفل بها النقد العربي القديم عند التنظير لغرضي المدح والفخر، حيث انصب اهتمام معظم النقاد العرب القدامى على دراسة الجانب الأخلاقي دون الجسدي، وفي الحالات القليلة التي تحدثوا فيها عن جسد الرجل، كان تركيزهم موجها نحو الصفات الجسمية التامة، ولم تتم الالتفاتة إلى السادة والأشراف الذين مدحهم الشعراء بعيوبهم أو إعاقاتهم، ولذلك ستحاول الدراسة الإجابة عن السؤالين الآتيين:

-ما أبرز العاهات التي افتخر بها الشعراء أو مدحوا بها غيرهم؟

-كيف دافع الشعراء عن النقص الجسدي؟

أهداف الدراسة:

تتوخى الدراسة الحالية الكشف عن:

-أبرز العيوب والإعاقات التي افتخر بها الشعراء؛

-الأساليب الفنية والخلفية الثقافية التي اعتمد عليها أولئك الشعراء لتصحيح الصورة المتداولة حول المعاق أو المصاب بعيب جسدي.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تشتغل عليه، وهو موضوع لم يحتفل به النقاد والشعراء القدامى، لكون المذهب السائد في المدح والفخر هو تمجيد الكمال الجسدي والأخلاقي في الإنسان، ومن تم إقصاء فئة المعاقين وذوي العيوب من التراث الشعري تنظيرا وإبداعا، وبناء على ذلك فإن الدراسة الحالية:

-تسلط الضوء على جانب لم يأخذ حقه من الدراسة في التراث؛

-تكشف أن المعاقين وذوي العيوب لم يشكلوا عبئا على مجتمعاتهم، وأنهم سعوا، بطريقة فنية، إلى تغيير الصورة السائدة عنهم؛

-تظهر أن التراث الشعري كان سباقا إلى الاحتفاء بالمعاق بل تمجيده والافتخار به.

Praise of Physical Flaws Bodily Distortions and Handicaps in Ancient Arabic Poetry

منهج الدراسة:

يشكل المنهج الوصفي التحليلي الأداة المنهجية المعتمدة في الدراسة الحالية، حيث تم تجميع المتن الشعري المبثوث في المصادر التراثية أولا، ثم تصنيف الشواهد الشعرية حسب موضوعات ثلاث، وبعد ذلك دراسة كل موضوع على حدة من خلال تحليل الأبيات الشعرية المندرجة تحته.

وعلى هدى ما تقدم عرضه ووفقا لمقتضيات البحث، فإن الأمر المراد مناقشته يتطلب منا أن نتناول مضامين هذه العناصر كالأتي:

أولا–العاهات البصرية

ثانيا–الإعاقات الحركية

ثالثا–العاهات الجلدية

أولا–العاهات البصرية

يعتمد الشاعر في تجربته الإبداعية على ملكة التخييل التي تستمد عناصرها وموادها من محيط الشاعر وبيئته، ويتوقف عمل تلك الملكة على ما خزنته مسبقا من معطيات أمدتها بها الحواس، وكل عطب أو خلل يمس تلك الحواس يؤثر سلبا على التكيف مع البيئة من جهة، كما يحد من فاعلية عمل المخيلة نتيجة نقص المعطيات الحسية المتوصل بها بل إن الأمر يمس الجانب النفسي للشاعر حيث «يعتبر الكثيرون الحرمان من النظر أسوأ شيء يمكن حصوله للإنسان بعد الموت مباشرة حيث أن الدور الذي يؤديه النظر في حياة الإنسان أسمى بكثير مما يؤديه أي من الحواس الأخرى»[3]، لكن بعض الشعراء القدامى استطاعوا تجاوز عاهاتهم البصرية، ولم يجدوا حرجا في الفخر بعماهم، فهذا بشار بن برد يقول[4]:

إذا ولد المولود أعمى وجدته

وجدك أهدى من بصير وأحولا

عميت جنينا والذكاء من العمى

فجئت عجيب الظن للعلم معقلا

فالشاعر يؤكد أن العمى الذي أصابه منذ خروجه إلى الوجود لم يشكل عائقا للاندماج في بيئته بل إن هذه العاهة حملت في طياتها نعمة كبيرة بالنسبة له؛ لأنها أوقدت شعلة الذكاء في نفسه حتى أنه تفوق على غيره من المبصرين أو المصابين بعاهات بصرية طفيفة. وقد كان بشار أعجوبة في تصويره للمرئيات، ولعل أشهر أبياته ذلك الذي وصف فيه بدقة غبار المعركة حيث يقول[5]:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا

وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد تعجب معاصرو الشاعر من براعة هذا الوصف الذي عجز المبصرون عن الإتيان بمثله، فسألوا بشار عن السر في ذلك، فأجابهم قائلا: «إن عدم النظر يقوي ذكاء القلب، ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء، فيتوفر حسّه، وتذكو قريحته»[6].

وقد أشار الشاعر الخريمي إلى هذه الحقيقة نفسها عندما قال مفتخرا بعماه[7]:

فإن يك عيني قد خبا نورها

فكم قبلها نور عين خبا

فلم يعم قلبي ولكنما

أرى نور عيني لقلب سعا

يرى الخريمي أن العمى الذي أصابه مجرد داء ابتلي به غيره من الناس قبله، وأن هذا الابتلاء- في واقع الأمر- لم يؤثر عليه نفسيا لأن نور قلبه لازال متوهجا، ينير له المسالك. وقد تناول ابن عباس المعنى نفسه حين قال[8]:

إن يأخذ الله من عيني نورهما

ففي فؤادي وسمعي منهما نور

إن فقدان البصر أو ضعفه لا يعد نقصا حسب ابن عباس طالما أن عيني القلب والأذن تبصران، فهما تتيحان له تمييز الحق من الباطل، والحسن من القبيح، وهي ملكة يفتقدها كثير من المبصرين، ولذلك فالعمى الحقيقي هو ذاك الذي يلحق القلوب، ويشل قدرتها على التمييز والحكم السليم على الأشياء.

وقد كان بشار يفضل العمى على البصر بقوله[9]:

قالوا العمى منظر قبيح

قلت بفقد أنامكم يهون

والله ما في الوجود شيء

تأسى على فقده العيون

Praise of Physical Flaws Bodily Distortions and Handicaps in Ancient Arabic Poetry

يشتمل البيتان على صوتين يعكسان موقفين متعارضين؛ الصوت الأول هو الصوت المعبر عن الرأي الشائع الذي يرى أصحابه أن العمى مذموم، ولا شك أنهم يعتقدون أن أي نقص جسدي يناظره نقص معرفي، وأن الأعمى عالة على نفسه وعلى مجتمعه، لكن الشاعر دحض هذا الرأي، فهو يرى أن العمى نعمة تجنب صاحبها رؤية أناس قبيحي الأخلاق. وقد اعتنق أبو العلاء المعري الموقف نفسه، فاعتزال معاصريه، وفضل الوحدة على مخالطة الناس، ولم تكن آفة العمى سببا مباشرا في ذلك؛ إذ يرى طه حسين أن المعري «قد خلق إنسيّ الولادة وحشي الغريزة. كان طبعه يعده للعزلة، ويهيئه للانفراد، وجاءت هذه الآفة فأمدت هذا الطبع وقوته»[10]. وقد أعلى المعري من شأن عاهته، وجعلها مصدرا للفخر والاعتداد بالنفس، وعن ذلك يقول[11]:

أبا العلا يا بن سليمانا

إن العمى أولاك إحسانا

لو أبصرت عيناك هذا الورى

لم ير إنسانك إنسانا

لم تكن المقارنة قائمة دائما بين ذوي العاهات والأصحاء، فأبو علي بن رشيق القيرواني كان أحولا، وقد فاضل بين عاهته وبين الطوسي الأعمى الشّاعر وابن شرف القيرواني الشاعر الأعور، فقال أبو علي القيرواني مفتخرا بحَوَله [12]:

لَا بُد فِي العور من تيه وَمن صلف

لأَنهم يبصرون النَّاس أنصافا

وكل أَحول تلفي ذَا مُكارمة

لأَنهم ينظرُونَ النَّاس أضعافا

والعمي أولى بِحَال العور لَو عرفُوا

على الْقيَاس وَلَكِن حاف من حافا

لقد أضحى الحول ميزة عند الشاعر، فعاهته البصرية جعلته يتحلى بأشرف الأخلاق التي اشتهر بها العرب ألا وهي الكرم حيث أنه كان يرى الواحد من الناس اثنين، فعيناه كريمتان تجعلان الناس أضعافا، بينما أضحى الأعور والأعمى بخيلين: فالأول لا يرى بعين واحدة سوى نصف الشخص، أما الثاني فلا يراه أصلا، فالوجود والعدم عنده سيان.

ومن الشعراء من مدح غيره بما فيه من عاهة بصرية، ومن الأمثلة على ذلك ما وصف به شاعر أعورا قائلا [13]:

بركات يحكي البدر عند تمامه

حاشاه بل بدر السماء يحكيه

لم تذو إحدى زهرتيه وإنما

كملت بذلك بدائع التشبيه

فكأنه رام يغمض طرفه

ليصيب بالسهم الذي يرميه

إن فقدان الممدوح، حسب الشاعر، لإحدى عينيه لم يزده إلا جمالا وحسنا، ولم يؤثر ذلك على نور محياه الذي يتألق كالبدر وسط الناس الذين لا ينجون من سهام حسنه.

ثانيا–الإعاقات الحركية

كان ينظر إلى المعاق، في بعض الثقافات القديمة، على أنه فرد غير مرغوب فيه؛ لأنه كان يعد بمثابة عالة على نفسه وعلى مجتمعه، ويعد أفلاطون من أوائل الدعاة إلى إقصاء المعاق من المجتمع؛ فالمدينة الفاضلة تحتاج إلى أفراد أصحاء أقوياء، وإذا ما حدث أن أنجب أولئك الأفراد ذرية تعاني من عيوب أو تشوهات، فإنه ينبغي وضعها «في مكان معين غير معروف وسري يلائمها»[14].

يعد العرج من أبرز الإعاقات الحركية التي كانت سببا في النفور من الرجال الذين يعانون من هذه الإعاقة خصوصا من جهة النساء اللواتي لم يتقبل بعضهن الارتباط بالأعرج، وهذا ما حصل للشاعر عدي الطائي الذي أراد ان يخطب امرأة، فوقع هذا الطلب من نفسها موقعا سيئا، فشكت أمرها إلى إحدى جاراتها، فلما وصل الخبر إلى مسامع عدي، أنشد[15]:

تشتكي إلى إحدى جاراتها وتعيبني

فقالت: معاذ الله أنكح ذا الرجل

فكم من صحيح لو يوازن بيننا

لكنا سواء أو لمال به حملي

Praise of Physical Flaws Bodily Distortions and Handicaps in Ancient Arabic Poetry

يرى الشاعر أن إعاقته لا تمثل أي نقص، وأن المرأة التي أبدت رفضها لطلبه لم تكن مصيبة في حكمها عليه، إذ كان الأجدر بها أن تنظر إلى أفعاله وقوته الجسمانية دون التركيز على إعاقته، فلو فعلت ذلك لتبين لها أن الشاعر لا يقل قوة عن الأسوياء بل لعله صرعهم وبطش بهم. وكان أبو طالب بن عبد المطلب قد عيرته بعض نسائه بالعرج، فأنشد[16]:

قالت عرجت فقد عرجت فما الذي

أنكرت من جلدي وحسن فعالي

وأنا ابن بجدتها في صبابتها

وسليل كل مسود مفضال

أدع الفراجة لا أريد نماءها

كيما أفيد رغائب الأموال

خلافا لعدي، فإن الخطاب كان مباشرا بين عبد المطلب وزجته التي بادرت إلى التعريض به من خلال تذكيره بإعاقته إمعانا في تحقير أمره، فهو يعد ناقصا قياسا بغيره من الرجال، لكن عبد المطلب لفت انتباه الزوجة إلى أن العرَج عيبٌ في الرِّجْل لا في الرَّجُل، كما أنه نبهها إلى أن القيم السائدة في المجتمع تدحض اتهامه بالنقص أو العجز؛ فعبد المطلب ينحدر من بيت شريف توارث السيادة عبر الزمن، ثم إنه ممن اشتهروا بالكرم والجود في قبيلته، وهذه أسباب تجعله أعلى مرتبة من غيره من الرجال الأصحاء.

وقد يكون العرج نعمة لصاحبه عندما يفتح له أبواب الرزق، وييسر له الارتقاء في المناصب، وهذا ما جعل أحد الشعراء يفتخر بعرجه بعدما رأى أن والي الكوفة ورئيس شرطتها من العرجان، ولذلك حث الشاعر العرجان على ترك التسول والاستجداء، لأن فرصهم في تقلد المناصب العليا في الدولة أكبر من فرص الأصحاء، وعن ذلك يقول الشاعر[17]:

ألق العصا ودع التناوش والتمس

عملاً فهذي دولة العرجان

لأميرنا وأمير شرطتنا معاً

يا قومنا لكليهما رجلان

Praise of Physical Flaws Bodily Distortions and Handicaps in Ancient Arabic Poetry

ثالثا–العاهات الجلدية

عانى بعض الشعراء القدامى من عاهات جلدية اتخذها خصومهم موضوعا للسخرية والتهكم منهم، ومن أولئك الشعراء المغيرة بن حبناء الذي أصابه البرص، وكان قد عيّره زياد الأعجم بعاهته في أحد المجالس، «فقال له المغيرة: إن عتاق الخيل لا تشينها الأوضاح، ولا تعير بالغرر والحجول»[18]. فالشاعر يرى في البياض الذي أصاب بشرته ميزة زادته شرفا وعلوا عن أقرانه؛ فهو كالفرس العربي الأصيل الذي تدركه الأبصار وتميزه بسهولة بحكم البياض الذي في جبهته وقوائمه. وقد عبر ابن حبناء عن هذا المعنى شعرا بقوله[19]:

إني امرؤ حنظلي حين تنسبني

لام العتيك ولا أخوالي العوق

لا تحسبن بياضا في منقصة

إن اللهاميم في أقرابها بلق

وقد كانت استعارة بياض الفرس استراتيجية دفاعية لجأ إليها شعراء آخرون ممن أصابهم مرض البرص، فاستثمروا رمزية البياض في الثقافة العربية القديمة للافتخار بالعاهة الجلدية التي لحقت بهم، وفي ذلك يقول أحد الشعراء[20]:

يا كأس لا تستنكري نحولي

ووضحا أوفى على خصيلي

فإن نعت الفرس الرحيل

إنما يكمل بالغرة والتحجيل

وكان الشاعر المخضرم سويد بن أبي كاهل قد نفرت منه إحدى النساء بسب عيوبه الجسدية، وعن ذلك يقول[21]:

نفرت سودة مني أن رأت

صلع الرأس وفي الجلد وضح

قلت يا سودة هذا والذي

Praise of Physical Flaws Bodily Distortions and Handicaps in Ancient Arabic Poetry

يفرج الكربة عنا والكلح

هو زين للمرء كما

زين الطِّرف تحاسين القرح

لم تتقبل سويدة العيوب التي لحقت جسد الشاعر، وهي عيوب بادية للعيان لا يمكن إخفاؤها، وربما استشعرت المرأة أن ظهور تلك العيوب مؤشر على تدهور صحة الشاعر، وبالتالي إمكانية تأثر فحولته سلبا، سيما أن العرب كانت تنفر وتشمئز من الأعضاء التناسلية التي لحقها البرص، وفي ذلك يقول أحد الشعراء[22]:

مهلا أبيت اللعن لا تأكل معه

إن استه من برص ملمعه

وقد حاول الشاعر أن يغير قناعة سويدة من خلال استحضار صورة الفرس العتيق (الطِّرف) التي يظهر البياض في جبهته، فيزيده جمالا وبهاء، وخلافا لسويدة، فالشاعر يرى أن ظهور البياض في جلده من البشائر التي ينبغي أن يفرح بها المرء ويفخر؛ فالرجل الأبرص متميز عن غيره، مشهور بين أقرانه مثل الفرس الأبلق، وعن ذلك يقول المتنبي[23]:

وكم لك من خبر شائع

له شية الأبلق الجائل

ولم يجد بعض الشعراء حرجا في مدح بعض الأسياد بالبرص الذي كان فيهم، وهذا ما فعله الشاعر أبو الشعتاء العزي الذي وصف عمرو بن هداب المازني قائلا[24]:

أبرص فياض اليدين أخلف

والبرص أندى باللّهى وأعرف

لقد قدم الشاعر في مدحه- خلافا لما جرت عليه العادة- الصفة الجسمية على الصفة الأخلاقية، ولم تكن تلك الصفة الجسمية سوى العاهة الجلدية التي كان ينفر منها أغلب الناس، لكن الشاعر نزع عنها حمولتها السلبية عندما أتى بها مقترنة بصفة الجود والكرم بل إنه أتى بها في صدر البيت دلالة على أهميتها، وجعلها من الإشارات الدالة على كرم الرجل، فهي علامة يهتدي بها الناس إليه، ويعرفونه بها أينما حل وارتحل، ومن تم كان حريا بمن كان به برص أن يظهره، ويفتخر به لا أن يخفيه عن أنظار الناس.

خاتمة

أولا– نتائج الدراسة:

سلك بعض الشعراء اتجاها مخالفا للرأي الشائع في مجتمعاتهم، وذلك حينما أعلوا من شأن العيوب والإعاقات الجسدية، وينقسم هؤلاء الشعراء إلى فئتين: الفئة الأولى كان أصحابها ممن لحقت بهم الإعاقات والعيوب، أما الفئة الثانية فكان شعراؤها أسوياء، غير أنهم لم ينظروا بعين النقص إلى العاهات والإعاقات. وقد أبان تحليل أبيات الفئتين معا عن النتائج الآتية:

–افتخر بعض الشعراء بالعمى لأنه زاد من بصيرة قلوبهم وذكائهم، وهوما أتاح لهم رؤية أشياء عجز عن رؤيتها المبصرون؛

–فضل بعض الشعراء العمي على إبصار عالم مليء بالقبح والرذائل؛

– دافع الشعراء العرج عن عاهتهم لأنها لم تؤثر سلبا على قوتهم الجسمانية، ولم تشكل لهم عائقا في سبيل تقلد المناصب العليا في الدولة؛

–زعم الشعراء البرصان أن عاهتهم زادتهم جمالا وحسنا؛

–كان بعض الشعراء يفضل عاهته على عاهة أخرى.

ثانيا– توصيات: كشفت الدراسة عن رؤية جديدة للعاهات والإعاقات في الشعر العربي القديم، ومن تم ينبغي:

– استثمار هذه الدراسة لتعزيز الثقة بالنفس عند ذوي العاهات والإعاقات الجسدية؛

– قيام الباحثين بدراسات معمقة للكشف عن تقاطع هذا النوع من الشعر مع النصوص الدينية؛

–القيام بدراسات للنصوص النثرية التي أرخت للمعاقين وذوي العيوب الجسمية مثل كتابي تلقيح فهوم الأثر ورأسمال النديم؛

–دراسة عيوب جسدية أخرى مثل القصر والصلع أو العيوب النطقية عند بعض الشعراء؛

–القيام بدراسات للكشف عن الشعراء الذين كان لهم موقف سلبي من الإعاقات والعيوب الجسدية، وتحديد الدوافع التي كانت وراء ذلك الموقف السلبي.

Praise of Physical Flaws Bodily Distortions and Handicaps in Ancient Arabic Poetry

الهوامش:

1 ابن رشيق القيرواني، **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، ط1، مكتبة الغانجي، القاهرة، 2000، ج2، ص807.

2 ابن الرومي، **الديوان**، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ج1، ص 498.

3 مختار حمزة، **سيكولوجية ذوي العاهات**، ط1، دار المعارف، مصر، 1998، ص 114.

4 بشار بن برد، **الديوان**، دار الثقافة، بيروت، 1981، ص175.

5 نفس المرجع، ص46.

6 أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، ط3، دار صادر، بيروت، 2008، ج3، ص98.

7 ابن قتيبة الدينوري، عيون **الأخبار**، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة.1925، ج4، ص57.

8 نفس المرجع، نفس الصفحة.

9بشار، **الديوان**، مرجع سبق ذكره، ص338.

10طه حسين، **مع أبي العلاء في سجنه**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2014، ص39.

11ياقوت الحموي، **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ج1، ص 306.

12 صلاح الدين الصفدي، (1988)، **الشعور بالعور**، ط1، دار عمار الأردن، 1988، ص104

13 نفس المرجع، ص107.

14أفلاطون، **المحاورات**، تر. داود تمراز، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 240.

15 أبو عثمان الجاحظ، (1990)، **البرصان والعرجان والعميان**، ط1، دار الجيل، بيروت، ص45.

16نفس المرجع، ص 46.

17أبو عثمان الجاحظ، **الحيوان**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، 2003، ص580.

18 الأصفهاني، **الأغاني**، مرجع سبق ذكره، ص60.

19 ابن قتيبة الدينوري، **المعارف**، ط4، دار المعارف، 1982، ص 581.

20ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، مرجع سبق ذكره، ص65.

21الجاحظ، **البرصان والعرجان والعميان**، مرجع سبق ذكره، ص63.

22لبيد بن ربيعة العامري، **الديوان**، ط2، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 2008، ص93.

23أبو الطيب المتنبي، **الديوان**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص 273.

24الجاحظ، **البرصان والعرجان والعميان**، مرجع سبق ذكره، ص65.

قائمة المراجع والمصادر:

أولا: الكتب

1-ابن الرومي، (2002)، **الديوان**، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت.

2-ابن رشيق القيرواني، (2000)، **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، ط1، مكتبة الغانجي، القاهرة.

3-ابن قتيبة الدينوري، (1982)، **المعارف**، ط4، دار المعارف، القاهرة.

4-ابن قتيبة الدينوري، (1925)، عيون **الأخبار**، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة.

5-أبو الطيب المتنبي، (1983)، **الديوان**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

6-أبو الفرج الأصفهاني، (2008)، **الأغاني**، ط3، دار صادر، بيروت.

7-أبو عثمان الجاحظ، (1990)، **البرصان والعرجان والعميان**، ط1، دار الجيل، بيروت.

8- أبو عثمان الجاحظ، (2003)، **الحيوان**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

9- أفلاطون، (1994)، **المحاورات**، تر. داود تمراز، الأهلية لنشر والتوزيع، بيروت

10- بشار بن برد، (1981)، **الديوان**، دار الثقافة، بيروت.

11-صلاح الدين الصفدي، (1988)، **الشعور بالعور**، ط1، دار عمار الأردن.

12-طه حسين، (2014)، **مع أبي العلاء في سجنه**، مؤسسة هنداوي، القاهرة.

13-لبيد بن ربيعة العامري، (2008)، **الديوان**، ط2، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.

14-مختار حمزة، (1998)، **سيكولوجية ذوي العاهات**، ط1، دار المعارف، مصر.

15-ياقوت الحموي، (1993)، **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

LIST OF REFERENCES AND SOURCES IN ROMAN SCRIPT

1-Abin Alruwmi, (2002), Aldayawan, T 3, Dar Alkutub Aleilmiatu, Bayrut.

2-Abn Rashiq Alqirwani, (2000), Aleumdat Fi Sinaeat Alshier Wanaqdihi, Ta1, Maktabat Alghanijia, Alqahirat.

3-Abn Qatibat Aldiynuri, (1982), Almuearifu, T 4, Dar Almuearif, Alqahirat.

4-Abn Qatibat Aldiynuri, (1925), Euyun Al'akhbar, Ta1, Dar Alkutub Almisriat, Alqahirat.

5-'Abu Altayib Almutanabiyu, (1983), Aldiyuan, Dar Bayrut Liltibaeat Walnashri, Bayrut

6-'Abu Alfirj Al'asfahani, (2008), Al'aghani, T 3, Dar Sadir, Bayrut.

7-'Abu Euthman Aljahiz, (1990), Albursan Waleurjan Waleumyan, T 1, Dar Aljayl, Bayrut.

8- 'Abu Euthman Aljahiz, (2003), Alhayawani, T 1, Dar Alkutub Aleilmiatu, Bayurut.

9- 'Aflatuna, (1994), Almhawrat, Tr. Dawud Tamraz, Al'ahliat Linashr Waltawziei, Bayrut

10- Bashshar Bin Burud, (1981), Aldayawan, Dar Althaqafat, Bayruat

11-Slah Aldiyn Alsifdi, (1988), Alshueur Bialeur, T 1, Dar Eammar Al'urdunn.

12-Th Husayn, (2014), Mae 'Abi Aleala' Fi Sijnihi, Muasasat Hindawia, Alqahirat.

13-Lbayd Bin Rabieat Aleamiri, (2008), Aldayawan, T 2, Dar Sadir Liltabaeat Walnushri, Bayurut.

14-Mkhtar Hamzat, (1998), Saykulujiat Dhwy Aleahati, T 1, Dar Almuearif, Misr.

15-Yaqut Alhamwi, (1993), Maejam Al'adibaa' ('Irashad Al'arib 'Iilaa Maerifat Al'adib), T 1, Dar Algharb Al'iislamii, Bayrut.

OPEN ACCESS

creative commons

JOURNAL INDEXING

مَجَلَّةُ اَلتُّرَاثْ

AL TVRATH Journal (ALTJ)

ثلاثية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والإجتماعية

متعددة التخصصات، متعددة اللغات

Trimestral, International, Periodic And Arbitrated Manner, Devoted To Human And Social Studies

Multidisciplinary, Multilingual.

LEGAL DEPOSIT: 2011- 1934 **ISSN: 2253-0339** **E-ISSN: 2602-6813**